

الفصل خريف

وقد ابتكر لحن نشيده بنفسه، وكنت قريباً من صديقي الصغير، وكل صغير صديقي، استمع إلى كلماتي السابقة، وقد تحولت إلى «سيمفونية» صغيرة من الحركة، والحب والبراءة بين قدميه .. صدقوني: إن لعبة الصغير الموسيقية كانت أجمل مكافأة يمكن أن يتلقاها شاعر على نشيده..

ولو أن أطفالنا وصلوا بالمران والحب إلى تقبل الشعر الصافي، الشعر الرفيع، الذي يلامس الفطرة، ويخاطب البراءة، ويزج بين الطبيعة والإنسان، ويستقطر الحنان من شفتي الورد والفيمة .. لأصبحنا بالفعل على الطريق الصحيح للحضارة ..

لكن هذا الطفل الذي نأمل له أن يتذوق النماذج الرفيعة من الشعر .. يحتاج إلى مناخ عام يقدر جميع الفنون، ففي بيته وفي المدرسة يعرف كيف يتذوق الموسيقى، كيف يلتفت إلى جمال التشكيل اللوني في اللوحة، كيف يستشعر جمال الزهرة، وروعة الحديقة، وأهمية اللمسات الجمالية في تنسيق أثاث البيت، في توزيع اللوحات الفنية على أبياء المنزل .. ثم في جمال تنسيق الميادين؛ تكوين العمارات .. مناخ عام يغرس حاسة التذوق الرفيع لدى الأجيال منذ نعومة أظفار الصغار.. بدون هذا نحن نحترق في البحر ..

(٣) وإذا افتقدنا إلى هذا المناخ العام الذي يمهد التذوق للفنون جميعاً، وينبه حواس الأطفال للتشكيل الجمالي اللوني والضوئي والصوتي في كل ما يرون وما يسمعون سنظل نرى هذه الحفنة التي تفتقر إلى أقل قدر من حاسة التذوق الفني متحكمة في أذواق أجيالنا، ومتخلفة عن وسائل التربية الصحيحة، ومن أهمها إتاحة الفرصة لمكمل الفنون لأن تؤدي دورها في تنشئة الأجيال، وفي الارتقاء بالتذوق العام ..

وفي كتابه الرائد عن أدب الأطفال يقرر الدكتور على الحديدي - في أسى مريع - أن مدارسنا قد فشلت فشلاً ذريعاً في تقديم الشعر للأطفال؛ لسوء

• عن دراسة للدكتور عبد العزيز المقالح - نشرت في كتاب «شعر الأطفال» جمع وتقديم عبد التواب يوسف